بجاية الوجهة الأولى لبني غانية في التوسع
(580- 581هـ/ 1184-1185م)

أ/ مغنية غرداين
جامعة بسكرة

الملخص:

بعد أن قضى الموحدون على المرابطين، كان لا يزال بنو غانية ذوي الأصول المرابطية أمراءا على الجزائر الشرقية، وحاول الخلفاء الموحديون دعوتهم لتقديم الولاء والطاعة ومبايعتهم، لكن بنو غانية امتنعوا عن ذلك، وعلى عداوتهم التي عملوا سابقا على إخفائها بالهدايا، كما أنهم فكروا في توسيع إماراتهم على حساب نفوذ الدولة الموحدية آملين وراء ذلك إلى محاولة إعادة إحياء مجد الدولة المرابطية، وقد فكروا بالتعاون مع بقايا المرابطين في بجاية على أن تكون المدينة وجهتهم الأولى في بداية توسع إمارتهم، وفعلا تمكنوا من الاستيلاء عليها لكن الموحدون لم يتوانوا في إعداد جيوشهم لاسترداد بجاية ، وبعد الدخول مع بني غانية في مواجهات ، تمكن الموحدون من استرداد بجاية تحت سلطتهم، ولم تبق هذه المدينة تحت سلطة بني غانية سوى ستة أشهر حسب ما أوردته المصادر التاريخية.

مقدمة:

لقد استطاعت الدولة المرابطية أن تحكم جميع بلاد المغرب الإسلامي، ووصل نفوذها وسلطانها إلى غاية بلاد الأندلس، وقد جعلت من إحدى ولاياتها بالأندلس إمارة تابعة لها وهي الولاية التي تضم كل من الجزر الثلاث : ميورقة ، منورقة و يابسة، وسميت هذه الجزر بالجزائر الشرقية، وقد أمّرت الدولة المرابطية على هذه المنطقة بني غانية وقد عرفوا طيلة أيام الدولة المرابطية بأمراء الجزائر الشرقية، وحتى بعد انهيار سلطان المرابطين وقيام الدولة الموحدية، كان بنو غانية [1] لا يزالون يحتفظون بإمارتهم في الجزائر الشقية، كما انهم لم يعلنوا الدخول في طاعة الموحدين لكن بعد مرور بعض الوقت من قيام الدولة الموحدية، فكّر بنو غانية في محاولة توسيع إمارتهم ، مما دفع بهم إلى التوسع في بلاد المغرب، وكانت وجهتهم الأولى في التوسع بجاية[2] بالمغرب الأوسط.

ونحاول في هذه الدراسة الوصول إلى الأسباب التي جعلت من مدينة بجاية الوجهة الأولى لبني غانية في التوسع، ثم الهدف الذي سعى إلسه بنو غانية في توسيع إمارتهم ،ورفضهم الدخول

في طاعة الموحدين. وانطلاقا من هذا فإننا نتساءل ؛ ما هي خطوات بني غانية للاستيلاء على بجاية، وهل استطاع الموحدون استرداد بجاية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر المغربية منها: كتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب « لمؤلفه أبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي المتوفي في أواخر القرن السابع الهجري، من تحقيق إ.ليفني بروفنسال و ج.س كولان، بيروت 1980، وقد أفادني هذا الكتاب في البحث خاصة قسم الموحدين لأنه تتبع الأخبار المتعلقة بالحركتين المدروستين في البحث ، ابن مردنيش وبنو غانية ، كما أنه جاء يسرد الأحداث المتعلقة باستيلاء الموحدين على مدينة بياسة وبذة ، وقد اعتمد ابن عذاري في مؤلفه على مصادر مغربية وأندلسية أغلبها الصادرة أو المؤلفة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر « الجزء 6، لصاحبه أبو زيد عبد الرحمن المعروف بابن خلدون المتوفي سنة 808هـ/1406م، ولد ونشأ في تونس، تولى الكتابة بين الملوك في الأندلس والمغرب، ثم ارتحل إلى مصر، ويتكون كتابه هذا من سبعة مجلدات، المجلد الأول والمعروف بالمقدمة، ويشير فيه إلى الموحدين خاصة في التعريف بأبي العباس الصقلي قائد الأسطول الموحدي، وأما الجزء السادس فإنه يحتوي على جزء كبير من تاريخ الموحدين مما جعلني أعتمد عليه بشكل كبير، وكتاب «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية « لصاحبه الغبريني، ومجموعة أخرى من المراجع الخاصة بالموضوع.

أ- استيلاء بني غانية على مدينة بجاية:

وفي مثل كل مرة بعد وفاة الخليفة وتولي خليفة جديد تمر الدولة الموحدية بظروف حرجة - مرحلة انتقالية- من انشقاق بني عبد المؤمن وامتناع بعضهم عن تقديم البيعة للخليفة الجديد، هذه الظروف شجعت علي بن إسحاق[3] بن غانية على التمرد على الموحدين فلم يكتف بنو غانية برفضهم لتقديم الولاء والطاعة للموحدين واعتقال رسولهم بل اتجهوا بأنظارهم إلى محاولة توسيع إمارتهم محاولين في ذلك الاعتماد على بعض خصوم الموحدين[4]، وقد كانت وجهتهم الأولى مدينة بجاية[5].

هذا ويذكر أن بعض الرسائل وصلت علي بن إسحاق بن غانية بعثها أعيان بجاية من أنصار بني غانية يدعونه فيها إلى دخول بجاية ويؤكدون له بأنه لن يجد أية مقاومة وأنهم على استعداد للتعاون معه[6].

وانطلاقا من هذه الدعوة التي وجهها أعيان بجاية لبني غانية، قصد علي بن غانية بجاية على رأس أسطول من 30سفينة على ظهرها 200فارس و4000 من المشاة[7] يقودهـم بنفسه إلى جانب أحد مواليه المسيحيين يدعى»الرشيد»[8].

ويورد عبد الواحد المراكشي في هذا الشأن:»...وقصد مدينة بجاية حين راسله جماعة من أعيانها-على ما يقال- يدعونه إلى أن يُمَلِّكوهُ»[9].

هذا ومما شجع بني غانية على السير إلى بجاية أنهم كانوا على علم بأحوال المدينة نظرا لأن السفن التجارية كانت تسير باستمرار بين ميورقة وبجاية حيث يقول الغبريني:»...وكانت أجفان إسحاق بن غانية تصل أيضا من ميورقة كما تصل به أجفان بجاية...»[10]، وتذكر بعض المصادر أن عليا بن غانية استخلف على ميورقة أثناء سيره لبجاية عمه أبا الزبير[11]، وأما إخوته فقد رافقوه صوب بجاية، وفي هذه الأثناء كان والي بجاية من طرف الموحدين وهو أبو الربيع سليمان غائبا عنها في طريقه إلى مراكش مما جعل بجاية في موقف ضعيف؛ فلم تكن بها آنذاك قوات كبيرة للدفاع عنها[12].

ويذكر أنه ما إن تراءت بجاية لعلي بن غانية حتى أمر إحدى السفن بالتقدم من الحصن بغرض التجسس وتظاهر طاقمها بأنهم قراصنة جاؤوا باحثين عن المؤونة[13]، ويؤكد هذا ابن عذاري المراكشي قائلا:»...قدموا زورقا إلى حريم أسوارها...فأشرف عليهم من أهل البلد من سألهم عن شأنهم ...فأخبروهم أنهم غزاة يطلبون مرافق السواحل...»[14]، وقد نجح الطاقم في أخذ المعلومات التي احتاجها بنو غانية للدخول إلى بجاية التي استقوها من المتواطئين معهم من أهالي المدينة، وأدرك علي بن غانية أن الوقت جد مناسب للقيام بغزو المدينة؛ فبدأ بعد وصوله مباشرة بشن الهجوم وكان ذلك في الصباح الباكر، ونظرا لأن علي بن غانية نظم جنده تنظيما محكما إضافة إلى الكميات المهمة من الأسلحة لم تستطع حامية المدينة المتواضعة الدفاع عن المدينة فتم الاستيلاء على بجاية من طرف علي بن غانية بكل سهولة[15].

فاحتشد أهل المدينة للمقاومة والدفاع عنها دون قائد ودون استعداد، فسلط عليهم علي بن غانية القسي والسهام للفتك بهم، ثم اقتحم المدينة واستولى عليها في 06 شعبان سنة 580هـ/13نوفمبر 1184م[16]، وتضاربت آراء المؤرخين واختلفت المصادر في تاريخ سقوط بجاية بيد علي بن غانية حيث يجعله ابن عذاري المراكشي في19صفر581هـ/مايو1185م كما يشير إلى أن علي بن غانية أسر أبو موسى عمران بن عبد المؤمن والي إفريقية من طرف الموحدين إذ كان في طريقه إلى مراكش وكان نازلا ببجاية للاستراحة فيقول ابن عذاري: «...وقبضوا على

السيد أبي موسى وذويه وأهله...وكان دخول البلد في التاسع عشر لصفر من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة...»[17].

ويوافق ابن خلدون ابن عذاري في تاريخ سقوط بجاية ويجعله هو الآخر في صفر سنة581ه[18]، وأما عبد الواحد المراكشي فإنه يؤكد على سقوط بجاية بيد علي بن غانية في التاريخ الذي أوردناه أولا أي 06 شعبان سنة 580هحيث يقول:»...فقصد ساحل بجاية فنزل به فقاتله أهلها قتالا غير كثير ثم دخلها، وكان دخوله يوم الاثنين لست خلون من شعبان من السنة المذكورة»[19]، وأما بالنسبة لعلي بن أبي زرع والزركشي فإننا نجد أن أبي زرع يأخذ بالرأي الأول ويجعل تاريخ سقوط بجاية بيد علي بن غانية يوم 06 شعبان سنة 580ه، وأما الزركشي فيأخذ بالرأي الثاني أي 19 صفر سنة 581ه[20].

والأرجح التاريخ الأول 06 شعبان سنة 580ه/13 نوفمبر 1184م هو الصحيح بناءا على تحليل أمبيرسيو هويشي ميراندا الذي جاء فيه أن التاريخ الثاني 19 صفر 581ه لا يتعلق باحتلال بجاية من طرف بني غانية وإنما استعادتها من طرف القوات الموحدية، وبما أن المدة بين التاريخين 06 أشهر وأنّ احتلال بني غانية لبجاية دام 06 أشهر حسب علي بن أبي زرع فإن التاريخ الأول هو الصحيح والثاني يقصد به استعادة الموحدين لبجاية[21].

وأما ما أورده الغبريني بخصوص دخول علي بن غانية بجاية قد يبدو غريبا بعض الشيء ويستبعده العقل والمنطق، حيث ينفي مقاومة أهل بجاية وأنهم بايعوا علي بن غانية بكل سهولة حيث يقول:»...فلما عزم بنو غانية...ساروا بالأسطول ونزلوا شاطئ بجاية بمحل بيع السبي منها...فتلقاهم الناس على عادة تلقيهم لأجل السبي فنزلت الخيل معدة...والناس ما عندهم من شأنهم خبر...وطالبوا الناس بالبيعة فبايعوهم»[22].

وقد ورد عند علي بن أبي زرع الفاسي في روض القرطاس أن بني غانية دخلوا مدينة بجاية والناس في صلاة الجمعة وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تغلق وقت صلاة الجمعة، فاقتحم علي بن غانية المدينة وعمد إلى الجامع الأعظم وأدار به الخيل والرجل وجعل يخلي سبيل من يبايعه ويضرب عنق من يمتنع عن مبايعته[23]، وورد عند أمبير سيو هويشي نقلا عن ابن عذاري المراكشي أن عليا بن غانية شن هجومه على بجاية في الصباح الباكر[24]؛ ولعل هذا الرأي الأرجح بالنظر لأن ابن عذاري أقرب لعصر الموحدين من علي بن أبي زرع والناصري الذي وافقه الرأي.

وبلغ والي بجاية أبا الربيع سليمان الخبر وهو في طريقه إلى مراكش مما جعله يتوقف ويقرر العودة لاسترداد ولايته مع ما كان لديه من قوة والتي كانت حوالي 300 فارس ثم استنفر ألف

فارس من عرب تلك النواحي[25]، ثم سار في اتجاه بجاية فالتقى بعلي بن غانية هذا الأخير الذي ترك بجاية في يد أخيه يحي[26] ومولاه الرشيد وخرج مقتفيا أثر واليها الموحدي فكان لقاؤهما بمنطقة تدعى «بلميلول»؛ فنشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة الوالي الموحدي أبو الربيع سليمان ومقتل معظم رجاله وقد استطاع علي بن غانية هزيمة أبو الربيع سليمان بكل سهولة خاصة بعد أن تخلى عنه العرب الذين كانوا رفقته وانحازوا إلى علي بن غانية في حين تمكن أبو الربيع سليمان من الفرار مع من بقي من رجاله إلى مدينة الجزائر لكنه وجدها ضعيفة التحصينات فخشي من أن يستطيع ابن غانية اللحاق به، فواصل سيره إلى تلمسان حيث اجتمع مع واليها الموحدي أبو الحسن بن أبي حفص، فتم تحصين المدينة وترميم أسوارها[27].

ثم سار علي بن إسحاق فاستولى على مدينة الجزائر وترك عليها ابن أخيه طلحة ثم توجه علي بن غانية إلى مليانة[28] و مازونة[29]، فاستولى عليهما وعين على مليانة بدر بن عائشة؛ ثم دخل أشير[30]وقصد قسنطينة لكنها امتنعت[31] عليه، وفي طريقه استولى على قلعة بني حماد[32].

ويذكر ابن خلدون في هذا الصدد:»...استعمل أخاه يحي على بجاية ومضى إلى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحي بن أخيه طلحة، ثم إلى مليانة فولى عليها بدر بن عائشة ونهض إلى القلعة ثم إلى قسنطينة[33] فنازلها».

ويذكر أن علي بن غانية أخذ أموال الموحدين وأغراضهم ووزّعها على جنده وعلى من كان معه من العرب ببجاية وبغيرها من المدن التي وقعت تحت يده[34]، وعاد علي بن غانية إلى بجاية وأقام بها وصلى فيها الجمعة فقطع الخطبة للموحدين وخطب لبني العباس وأمر بذلك في كافة البلاد التي استولى عليها، وكان خطيبه الفقيه الإمام المحدث المتقن أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي- مؤلف كتاب الأحكام وغيره من التآليف-[35] ، وكان من جملة الكلام في الخطبة التي أزعجت وضايقت وأخنقت الموحدين هو قول أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الخطيب في خطبته:» الحمد لله الذي أعاد الأمر إلى نصابه وأزاله من أيدي غصابه» [36].

ب- عودة بجاية لطاعة الموحدين:

وقد علم الخليفة المنصور بأحداث بجاية وهو لا يزال في بداية عهده فأدرك خطورتها وقرر القضاء عليها فجهز جيشا بلغ عدده حوالي 20 ألف مقاتل، وقد زوده بوافر العدة والآلات وجعل على قيادته ابن عمه أبو زيد بن أبي حفص[37]؛ وبعث برفقته أسطولا موحديا كبيرا

من سبتة بقيادة أبي محمد بن إسحاق بن جامع وأبي محمد بن عطوش الكومي وأبي العباس الصقلي حيث سار الجيش والأسطول وفق خطة عسكرية واحدة في البر والبحر[38].

هذا وقد مهد الخليفة المنصور الطريق للجيش والأسطول في بجاية وذلك بإرسال بعض جواسيسه بالكتب إلى أهل البلاد يبشرهم فيها بالأمن والأمان والصفح والعفو، وقد رحل الجواسيس رفقة الجيش والأسطول ولما دنوا من البلاد رسوا فرحل الجواسيس بها ليلا إلى البلاد[39]، وقد شرع الأسطول الموحدي في استرداد البلاد المغتصبة منهم بداية من مدينة الجزائر حيث استطاع الأسطول الموحدي الاستيلاء عليها وأسر يحي بن طلحة بن محمد بن غانية وأتباعه، ثم واصل الأسطول سيره إلى مليانة فاستولى عليها لكن حاكمها المرابطي استطاع الفرار وهو بدر بن عائشة لكن أهل مليانة لحقوا به فدخلوا معه في معركة انهزم فيها فقيدوه ثم قطعوا رأسه، ثم تقدم أبو العباس الصقلي بسفينة من ميناء بجاية فأرسل عن طريق أعوانه الكتب إلى أهل بجاية يخبرهم بوصول جيش وأسطول الدولة الموحدية ويسألهم الثورة على بني غانية فاستجاب أهل بجاية وثاروا ضد بني غانية وفتحوا أبواب المدينة فاقتحمها رجال الأسطول في مقدمتهم أبو محمد بن جامع وفتكوا بقوات بني غانية وأنصارهم وتمكنوا من أسر رشيد الرومي والاستيلاء على سفن بني غانية وإطلاق سراح الأسرى الموحدين وتم استرداد بجاية من طرف الموحدين بتاريخ 19 صفر 581هـ/22 مايو1185م[40].

رغم أن قوات بني غانية ببجاية كانت قواتهم ضئيلة لأن معظم الجيوش كانت تشارك في حصار قسنطينة؛ إلا أنهم حاولوا عرقلة تقدم القوات الموحدية خاصة البرية؛ وذلك من خلال ملأ كل المنافذ المؤدية لبجاية بقوات تابعة لبني غانية[41].

وأما يحي بن غانية والي بجاية فقد تمكن من الفرار مع بعض رجاله وسار إلى أخيه علي وهو في حصار قسنطينة، فأخبره بوصول القوات الموحدية مما جعل علي بن غانية يحرق المنجنيقات وآلات الحصار تحت أسوار قسنطينة وسار بقواته جنوبا صوب الصحراء، فلحق به الموحدون مسافة معتبرة حتى نقاوس[42] ثم عادوا إلى بجاية لعجزهم عن اللحاق به بسبب أحمالهم الثقيلة[43].

ألقى أبو زيد بن أبي حفص القبض على جميع أهل بجاية ممن ثبت عليهم تهمة التعاون والتواطؤ مع بني غانية ثم قتلهم جميعا وقتل معهم رجال بني غانية الأسرى، وقد كان من أهل بجاية بعض القادة والأعيان وهناك من أصدر أبو زيد في حقهم حكما بالنفي إلى سلا بعد أن أجبرهم على بيع أملاكهم وديارهم بثمن بخس[44] وتم صلب الشاعر الذي يدعى» الرميلي»

والقائل البيت التالي:

أنتم صباح الدين يجلو عيهب الـ إلحـاد والـدنيا بكـم سينيـر[45]

واشتدت وطأة الموحدين على أهل بجاية ولم يفرقوا ما بين العامة وأهل العلم ورجال الدين ويؤكد ذلك الغبريني :»...وتبع الموحدون الناس...فاشتدت وطأتهم على أهل العلم...وكان في جملة من اعتقل الشريف أبو الطاهر عمارة...»[46].

هذا وفي الوقت الذي كان فيه أبو زيد بن أبي حفص منشغلا باسترداد بجاية، تمكن علي ابن الربرتير الذي كان أسيرا بميورقة من التحرر من أسر بني غانية له والعودة إلى بلاد المغ رب[47]. بعد تراجع القوات الموحدية واصل علي بن غانية توغله في الصحراء[48]، حيث اتجه إلى الواحات ببلاد الجريد[49]، وكان في طريقه يستميل إليه طوائف العرب بالعطايا والصلات الجزيلة واستطاع بمساعدتهم الاستيلاء على قفصة[50]، وقد بلغ علي بن غانية نزول شرف الدين[51] قراقوش بقواته في جهات طرابلس[52] وبالضبط في منطقة بلدة الحامة، فقام علي وإخوته بمراسلته وقد ورد في رسائلهم لقراقوش ما يلي:»...إننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم ونحن نريد أن نكون وإياك مجتمعين»[53] وقد استجاب لهم قراقوش فسار إليهم في حوالي 60 فارسا، والتقى بهم عند موضع يسمى حامة البهاليل[54] فتحالف الطرفان واتفقا على قتال الموحدين معا ثم اقتسما البلاد بينهما نصفين حيث صارت البلاد الواقعة غربي بونة[55] أي المغربين الأوسط والأقصى من حق بني غانية وأما البلاد الواقعة شرقي بونة فهي من حق قراقوش وقد تم هذا التحالف سنة581هـ/1185م.[56]

وبعد هذا التحالف عاد علي بن غانية للاستيلاء على البلاد فبعث بقائده غزي الصنهاجي للاستيلاء على مدينة أشير[57]، فسار إليها غزي واقتحمها عنوة وقتل واليها الموحدي بعد أن استولى عليها، وحاول أبو زيد في حملة بقيادة ابنه أبو حفص استرداد أشير، وقد كان في مساعدته أبي الظفر غانم أحد القادة الموحدين، فخرج غزي الصنهاجي لردهما لكنه انهزم وقتل فتولى أخوه عبد الله الصنهاجي من بعده مقاومة الموحدين مما أدى بالموحدين إلى الاتصال بالقاضي أبي العباس بن الخطيب من أجل مساعدتهم في إقناع عبد الله بالنزول عن المدينة فنجح القاضي في مهمة فقبض الموحدون على عبد الله وصلبوه ببجاية وجعلوا رأسه بجانب رأس أخيه[58].

خاتمة:

إن امتناع بني غانية من الدخول في طاعة الموحدين هو محاولتهم إعادة إحياء مجد الدولة المرابطية لأنهم مرابطون أو بقايا المرابطين في بلاد المغرب الإسلامي، وقد اتخذوا بجاية كوجهة أولى لتوسيع إمارتهم ، ذلك أن بجاية في عهد المرابطين كانت مستقلة في ظل سلطة بني حماد ، وإن بني حماد والمرابطين ينتمي كلاهما إلى قبيلة صنهاجة البربرية، فالأصل الذي جمع بين المرابطين والحماديين أبقى على بجاية مستقلة في عهد المرابطين، وجعل منها الوجهة الأولى التي فكر فيها بني غانية لتوسيع إمارتهم، كونهم يعتقدون أن الأصول الصنهاجية ما زالت باقية ببجاية لتتعاون معهم في إعادة إحياء مجد الدولة المرابطية، وهذا ما كان فعلا بالنظر للرسائل التي وردت لبني غانية من أعيان بجاية.

تمكن الخليفة الموحدي من استعادة بجاية لطاعة الموحدين في مدة قصيرة، ولم تبق بجاية تحت سلطة بني غانية سوى ستة أشهر حسب المصادر المؤرخة لهذه الحادثة من شعبان 580هـ إلى صفر 581ه الموافق لـ نوفمبر 1184م إلى ماي 1185م، لكن استرداد الموحدين لبجاية لا يعني إنهاء خطر بني غانية ، بل ظل خطر بني غانية يهدد سلطان الموحدين لعقود من الزمن.

الهوامش

1- بنو غانية : يعود أصل بني غانية أمراء الجزائر الشرقية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية بصحراء لمتونة إحدى أعظم قبيلتين قامت عليهما الدولة المرابطية، وقد كان جدهم علي المسوفي يتمتع بشخصية قوية ويتحلى بمواهب عدة وله مكانة عالية بين قومه الشيء الذي جعله أحد المقربين جدا من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلا أنه أقدم في أحد الأيام على قتل رجل من لمتونة بعد اختلافه معه ففر هاربا إلى الصحراء خوفا من ثأر أهل القتيل إلا أن الأمر انتهى بعد تدخل يوسف بن تاشفين، أنظر: ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين على من جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1987 ، ص117، هشام أبو رميلة : علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984، ص 144.

2- بجاية: قاعدة الغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر وهي على جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى (جبل سام)، سماها الفينيقيون بـ « صلدة « وسماها الرومان بـ « صلاتي « ، ثم خربت على أيدي الوندال ، بناها الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي سنة 457 ه سماها الناصرية ، ثم سميت بجاية نسبة إلى القبيلة االبربرية التي تخيم حولها ، في عهد المنصور بن الناصر صارت عاصمة للحماديين ولعل الفرنسيين هم من أطلقوا عليها اسم بوجي « Bougie» يعني الشمعة وذلك نسبة لشهرة أهلها بتجارة الشمع منذ القديم، أنظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر إفريقية

والمغرب، مكتبة أمريكا والشرق، (د.ت)، ص 82، وأنظر أيضا: الغبريني: عنوان الدراية فيمين عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 4-5.

3- إسحاق بن غانية: هو إسحاق بن محمد بن غانية ، أحد الأبناء الأربعة لمحمد بن غانية، ويُذكر أن إسحاق حقد على والده وأخوه الأكبر ، فدبر قتلهما ، وتولى إمارة الجزائر الشرقية، أنظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،قسم1،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1992، ص 145.

4- تعددت خصوم الدولة الموحدية منهم طوائف العرب من بني هلال وبني رياح والأثيج وبني جامع وبني رند في قفصة والذين قضى الموحدون على ثورتهم سنة576هـ/1181م إضافة إلى بني حماد أصحاب بجاية الحاقدين على الموحدين الذين قضوا على ملكهم، وكذلك بني مطروح في طرابلس وقرقوش مملوك صلاح الدين الأيوبي، أنظر: هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص151.

5- نفسه الصفحة.

6- أمبيرسيو هويشي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تعريب: عبد الواحد أعمر، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء المغرب، 2004 ،ص311-312.

7- اختلفت المصادر في تقدير أسطول علي بن غانية الذي عبر به إلى بجاية حيث يقدرها الزركشي بـ32 قطعة ويتفق معه في ذلك ابن خلدون ولكنه يقول وصلت إلى هذا العدد بإضافة سفن ابن الروبرتير ، أنظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور،المكتبة العتيقة، تونس (د.ت)، ص15، وأنظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1995،ص243، وأنظر أيضا:رشيد بورويبة: الجزائر في التاريخ الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984،ص309.

8- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص312.

9- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تر: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2006،ص197.

10- الغبريني: المصدر السابق، ص24، وأنظر:محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص62-63.

11- يذكر ابن خلدون أن عليا بن غانية ترك أخاه طلحة على ميورقة خلفا له وليس عمه أبا الزبير ثم نجده في موضع آخر يذكر أنه ترك عمه أبا الزبير خلفا له على ميورقة والأرجح أنه ترك عمه أبا الزبير مثلما تذكر جل المصادر ويبدو أن ابن خلدون حينما تأكد من صحة المعلومة ذكرها في موضع آخر، أنظر: ابن خلدون: العبر،ج6،ص190-243، وأنظر أيضا: روجي ألي تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و13هـ ، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 84-85.

12- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص149.

13- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص312.

14- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين- تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت)،ص175-176.

15- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص312.

16- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص149، وأنظر أيضا: عصام سالم سالم: جزر الأندلس المنسية،ط1،دار العلم للملايين، بيروت 1984،ص 353.
17- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، - قسم الموحدين-،ص176.
18- ابن خلدون: العبر،ج6،ص143.
19- عبد الواحد المراكشي: المعجب،ص 197-198.
20- علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 ، ص269، وأنظر : الزركشي: المصدر السابق، ص15.
21- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص313.
22- الغبريني: عنوان الدراية فيمين عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص24.
23- يذكر الغبريني أن قاضي الجماعة في بجاية امتنع عن البيعة وقال:» لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة» فكشف علي بن غانية عن وجهه فبايعه القاضي، أنظرالغبريني المصدرالسابق،ص15.
24- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص312.
25- هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص154.
26- محمد مكيوي: الأوضاع السياسية والثقافية العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ/1236م- 737هـ/1337م)، رسالة ماجستير ، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، -2000 2001، ص 34.
27- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص150.
28- مليانة: هي مدينة رومانية جددها زيري بن مناد وحصنها وهي قديمة البناء، نضرة المزارع وفي جنوبها جبل الونشريس يسكنه قبائل من البربر منها مكناسة وكتامة ومطماطة وينتهي طرفه إلى مقربة من تاهرت، أنظر: الإدريسي: وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص84-85، وأنظر أيضا: مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار تج: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1968،ص171
29- مازونة: بالقرب من مستغانم، وهي تقع على 6 أميال من البحر وهي مدينة بها مزارع وبساتين، أنظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص163.
30- أشير: بلدة أو حصن أو مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي، أنظر: الحميري: المصدر نفسه، ص60.
31- الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولتين المرابطية والموحدية، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج2، دار الكتابة، الدار البيضاء، 1954، ص143، وأنظر: ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص177، وأنظر أيضا: أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص314.
32- قلعة بني حماد: بينها وبين المسيلة 12 ميلا وهي من أكبر البلاد قطرا شيدها بنو حماد ونسبت إليهم، أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص469، وأنظر أيضا: ابن خلدون: العبر،ج6،ص191.
33- ابن خلدون: العبر،ج6،ص243، وأنظر أيضا: عصام سالم سالم: المرجع السابق،ص363.
34- هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص 156، وأنظر : عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 220.
35- عبد الواحد المراكشي: المعجب،ص 198.
36- الغبريني: المصدر السابق، ص24.

37- رشيد بورويبة: الجزائر في التاريخ الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984،ص309.

38- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص143، وأنظر: محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص151، وأنظر أيضا: محمد عمرو الطمار:المرجع السابق ص 64 65-.

39- أحمد مختار عبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د.ت)، ص358-359.

40- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص152.

41- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص316.

42- نقاوس: هي مدينة صغيرة كثيرة الشجر والبساتين أكثر فواكهها الجوز وما بين نقاوس والمسيلة أربع مراحل وقيل ثلاث ومنها إلى حصن سكرة مرحلتان وبينهما وبين طبنة مرحلتان، أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص264.

43- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ع3،ق2،ص151-152.

44- هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص158.

45- نفسه.

46- الغبريني: المصدر السابق، ص24-25.

47- أمبيرسيو هويشي ميراندا: المرجع السابق،ص317.

48- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1997،ص15.

49- بلاد الجريد: وهي المنطقة التي تنقسم إلى قسمين قسم يسمى قسطيلة ويقصد به مدينة توزر وأعمالها وقسم يسمى «الزاب» يقصد به بسكرة وأعمالها وتوزر تعتبر حاضره بلاد الجريد وأم قراها، أنظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب،ص254.

50- قفصة: تعتبر قفصة مركز البلاد ومن القيروان إلى قفصة شمالا أربع مراحل وبين قفصة وجبل نفوسة خمس مراحل وبينها وبين نفطة مرحلتان صغيرتان ومن قفصة إلى نفزاوة جنوبا يومان وبعض يوم وهي مدينة حسنة ذات سور ونهر جار ماؤه أطيب من ماء توزر ولها أسواق ومتاجر، أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص277.

51- شرف الدين قراقوش: هو شرف الدين قراقوش التقوي مملوك تقي الدين عمر أخ صلاح الدين الأيوبي، خرج من مصر بقواته فسار إلى جهات طرابلس واستولى على بعض البلاد، أنظر: هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص158-159.

52- طرابلس: مدينة حصينة عليها سور حجارة وهي في نهر البحر ومنها إلى صرت 230ميل وبينها وبين جبل مقدة ثلاث مراحل ومنها إلى جبل نفوسة ست مراحل، أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، مج1،ص-297 299.

53- هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص159.

54- حامة البهاليل، هي نفسها بلدة الحامة في جهات طرابلس، أنظر: نفسه نفس الصفحة.

55- بونة: هي مدينة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ولكن متوسطة المساحة وتقع على ساحل البحر وكانت لها أسواق حسنة بها الكثير من الخشب بها معادن الحديد وبجنبيها جبل يسمى يدوغ وهي مدينة

عنابة الجزائرية حاليا، أنظر: الإدريسي : المصدر السابق، مج1، ص291.

-56 هشام أبو رميلة: المرجع السابق،ص158-159.

-57 يبدو أن الموحدين استردوا أشير مع استردادهم لمدينة الجزائر ومليانة وبجاية ثم عاود علي بن غانية التفكير في الاستيلاء عليها بعد فراره من بجاية حسب ما ورد في بعض المصادر، أنظر: هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص158-159، وأنظر أيضا: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 243.

-58ابن خلدون: العبر،ج6،ص243.